# محاضرات في مقياس: النص الشعري المغاربي 2024/2023

## خاصة بالسنة الثالثة (ل.م.د) دراسات أدبية

## المجموعة الأولى: الأفواج: 01-02-03-04-05-06

## المحاضرة الأولى :

## مدخل إلى دراسة الشعر المغاربي الحديث

المغرب العربي كان دائما ذلك المحيط **المشترك** بين ثقافات، وتواريخ ،وأعراق ،وحدود جغرافية تمتد من شمال إفريقيا إلى غربها ،فما يجمع بلدان المغرب العربي هو التاريخ، الدين واللغة.

فعبارة (الأدب **المغاربي**) ليست أكثر من مصطلح أدبي فرضته حقبة تاريخية معينة هي تلك التي اشتركت فيها أكبر أقطار المغرب العربي والمقصود بذلك الأقطار الشمالية في إفريقيا، الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا، موريطانيا، والتي عاشت نفس التجربة العسكرية الفرنسية، ويقصد بكلمة (الحديث) الجانب الزمني للظاهرة الأدبية.

والملاحظ أن مصطلح الأدب المغاربي الحديث برز إلى الوجود في سنوات الخمسينيات من القرن الماضي ، –وأريد باستعمال مصطلح المغرب العربي تثبيت الانتماء لهوية عربية كانت خاضعة لظلم الاستعمار مشرقا ومغربا–، وكان هذا مع بداية حركات التحرر في العالم العربي واتساع رقعة المد الثوري، واستمر استخدام مصطلح الأدب المغاربي إلى غاية السبعينات للإشارة إلى أعمال ومؤلفات كتاب وشعراء ينتمون للمنطقة الجغرافية نفسها ويشتركون حول موضوع مقاومة الاستعمار وحق الأهالي في تقرير مصيرها، وتجدر الإشارة هنا إلى أهم المنظرين لمصطلح (المغاربية) ويقصد بذلك الناقد المغربي **عبد الكبير الخطيبي** الذي أنجز في نهاية الستينات أطروحته حول **(سسيولوجيا الرواية المغاربية)** بجامعة السربون الفرنسية، وكذلك الكاتب الفرنسي الذي أقام في الجزائر مطولا **(جون ديجو)** صاحب كتاب **(الأدب المغاربي)** الصادر في مطلع السبعينات ثم أعمال الفرنسي **(شارل بون)** الذي نشر العديد من المقالات في السبعينات حول موضوع الأدب المغاربي.

وإذا لوحظ في **الثمانينات** من القرن الماضي هيمنة الخطاب النقدي على الخطاب الإبداعي في الساحة الثقافية المغاربية وقد امتدت هذه الهيمنة إلى أواخر التسعينات ويعود السبب المباشر إلى **الرعاية التي لقيها الخطاب النقدي** من الباحثين والأكاديميين الجامعيين الذين تأثروا كثيرا بما أنتجه الغرب من نظريات نقدية. فإنه مع **الألفية الأولى لهذا القرن** لوحظت تحولات نوعية على درجة من الأهمية، تمثلت في تخلص المبدع المغاربي من الهاجس التنظيري بفضل المجهودات التي قام بها من أجل استيعاب النظريات الغربية، فلقد **دخل من جديد في تأصيل الفعل النقدي الإبداعي** بالبحث في عناصر التراث وما اشتمل عليه الخطاب التراثي من تنوع واختلاف، إضافة إلى ذلك صار الإبداع المغاربي أكثر وعيا **بالخصوصية الذاتية** التي تعطي للأدب أبعاده الإنسانية والعالميةمما يجعل النصوص الأدبية أكثر إخلاصا في مسارها الإبداعي.

فالأدب المغاربي وإن كانت بدايته في صمت فإنه أحدث **قفزة نوعية** في العقدين الأخيرين (التسعينات والألفية الأولى) فصار له حضورا مميزا في مجال النقد والإبداع (رواية، شعر) وخصوصية وتفردا مردّه إلى إرادة الأدباء المغاربة في كتابة أدب مغاربي يخلصهم من التبعية للمشارقة.

إذن نستنتج أن المقصود **بشعر المغرب العربي** مجموع الممارسات الشعرية التي أنتجها شعراء من بلدان وثقافات المغرب العربي بمختلف اللغات واللهجات التي كانت سائدة وبتعدد الأنماط التعبيرية ضمن هذه اللغات وعلى تنوع الطرائق الفنية التي اختاروها في تجاربهم لتجسيد ذواتهم الفردية والجماعية ضمن الجنس الشعري.

## المحاضرة الثانية:

## تطور الشعر المغاربي

يعتبر الشعر المغاربي امتداد طبيعيا وموضوعيا للشعر العربي بالمشرق، وقد توالى مع الدول التي تعاقبت على الغرب الإسلامي، حيث كانت الحركة الأدبية واحدة في عموم الغرب الإسلامي ،وامتازت بخصوصية نتجت عن البيئة الطبيعية للمنطقة مما أضاف بعدا دلاليا وجماليا للقصيدة العربية خاصة، وقد **واكب الشعر المغربي تنوع** التجارب الشعرية عبر أزمان مختلفة من مراحل الشعر عامة مما جعل مشهده الشعري يتنوع وأشكاله التعبيرية تختلف انطلاقا من **العمودي التقليدي** السائر على نهج الخليل مرورا **بالشعر الحر** وانتهاءً إلى **قصيدة النثر**.

ويعتبر هذا التطور الفني امتدادا طبيعيا مع الأشكال السابقة والتعايش معها، فهو لم يلغيها أو يستثنيها ،وإنما أضاف إليها قيما فنية وتعبيرية تتوازى معها بأسلوب مغاير، كما أن الشكل الفني القديم آمن بدوره بالإختلاف وسار مع الجديد مسالما مما فتح المجال أمام حرية التنقل بين هذه الأشكال واختيار الأنسب للحظات المخاض الشعري.

فلقد توصّل الشعر المغاربي الحديث المعاصر إلى رسم خارطة الطريق بوضوح ،ولفت إليه أنظار العالم سبقه الدائم إلى التجديد وتأصيل مفهوم الخلق والإبداع، حتى أن المرجعية الشعرية العربية لم تمنع الشعر المغاربي من إلقاء النظر على التجارب الشعرية سواءً أكان عربية أو أجنبية مما أتاح له أيضا فرصة التجديد واكتساب خصوصية أهلته للحضور بقوة في المشهد الشعري العالمي.

و لكن الملاحظ هو **غياب العناية بشعر بلدان المغرب العربي** كطرف من المحيط الثقافي والشعري العربي؛ فقد ظلت الدراسات التي اعتنت بالأدب العربي في المغرب العربي قليلة سواء اختارت القديم أو الحديث أو كليهما، وبغض النظر عن طبيعة الاهتمام الذي أولته هذه الدراسات للشعر المغاربي الحديث يمكن تصنيفها إلى كتابات **وطنية محلية** وهي كثيرة العدد، وأخرى نظرت إلى جانب الممارسات الشعرية الحديثة في عموم المغرب العربي، وفي هذا السياق نشير إلى بعض الكتابات التي

تناولت شعر مجموع أقطار المغرب العربي باعتماد اختيارات شعرية، أو ثقافية، أو لغوية.

**في الإتجاه الأول** نجد بعض الدراسات التي استهدفت تعيين مكان ووضعية الشعر المغربي في التاريخ الأدبي والشعري للعرب.ونَحَت نهجا **تاريخيا وتعريفيا** للأدب في المنطقة سواء باختيار حقبة واسعة وبحصر العمل بنماذج لها صلاحيتها التمثيلية عن مرحلة شعرية مخصوصة، نذكر كمثال كتاب تاريخ الأدب في المغرب العربي لحنا الفاخوري، وأيضا كتاب تلاقي الأطراف(قراءة أولية في نماذج من أدب المغرب الكبير) لعبد العزيز المقالح.

**أما في الإتجاه الثاني** فقد اختارت بعض الدراسات الموقع **النظري** لرصد الأنماط الشعرية واتخذت مثلا من قصيدة النثر موضوعها لها كالرسالة الجامعية للشاعر التونسي محمد أحمد القافسي: بواكير قصيدة النثر في المغرب العربي سنة 1999 في مصر.

ولقد اعتمدت دراسات أخرى **كإتجاه ثالث** على المسار **اللغوي** –أي اللغة التي تكتب بها– للاقتراب من أدب المغرب العربي, وضمنته ما جاء في الشعر من اللغة الفرنسية معتبرة إياه نموذجا وحيدا للشعر المغاربي الحديث لتصور إيديولوجي واضح يرى الحداثة موضوعا تبنته أقطار المحيط عن الغرب الأوروبي، وفي هذا السياق نذكر كمثال:كتاب الأدب الجزائري المعاصر لسعاد محمد خضر، وقد صدر هذا الكتاب بالعربية سنة 1967, ويأتي كتابها أنموذجا لعملية الإلغاء الذي تعرض له تراث الأدب الجزائري– قديمه وحديثه– المكتوب بالعربية.

ولكن المفاجأة بعد كل ما ناقشناه عن تطور الشعر المغاربي أن الأدب المغاربي أحدث **قفزة نوعية** في العقدين الأخيرين(التسعينات والألفية الأولى) فصار له حضور مميز خاصة في مجال النقد، وبالتحديد في الدراسات اللغوية واللسانية التي حقق فيها سبقا كبيرا، وبالنسبة للإبداع الشعري يجري الحكم نفسه على وجه التقريب، فقد خرج من صمته الذي كان يتطور فيه إلى خصوصية وتميز تخلصه من التبعية(المشرقية/الغربية)، مع ملاحظة الاختلافات القائمة بين الأقطار والمحددة

بخصوصيات الإبداع من بلد إلى بلد–ومع ذلك فهي تشترك مع بعضها في المنطلقات الفكرية والإبداعية–*.

*–غير أن الوقت الراهن يطرح جملة إشكاليات لعل أهمها التنافر الحاصل بين الشعوب،إذ الحديث عن الأدب المغاربي أصبح أشبه بالحديث عن تلك العلاقة بين جزر متباعدة في محيط واحد رغم العلاقات التاريخية والجغرافية واللغوية والدينية التي تجمع أقطار المغرب العربي

## المحاضـــــرة الثالثـــــة:

## اتجاهات الشعر المغاربي وأهم أعلامه

ظلت الحركة الشعرية المغاربية تتراوح بين الشعر **التقليدي** (**الاصلاحي** )المخلص لمبادئ أصحابه، وكذا بين البحث عن سياقات جديدة للتعبير تكون في مستوى التغيرات والتطورات الطارئة على الحياة المعاصرة المعقدة ،فبرز الاتجاه **الوجداني** الذي يرى ضرورة تفعيل الشعر كرسالة ذات أبعاد إنسانية وجدانية، وترسخ هذا الاتجاه بشكل كبير بعد الحرب العالمية الثانية على الخصوص، وقد استقرت القصيدة المغاربية على أنماط مختلفة في بيئتها، ومتفقة في مضمونها الإنساني التي تجعل من قضايا الإنسان في ارتباطها بالأحداث العامة ومستجدات الحياة هي الغاية.

والشعر المغاربي الحديث استفاد من التجارب الشعرية الكونية ،واستطاع أن يتفاعل **ايجابيا** معها ويطوعها للتعبير عن واقعه الراهن ومحيطه الاجتماعي المركب في ظل تسارع الأحداث في تلك الفترة، **والشعر الجزائري** خير مثال على ذلك فليس بعيدا عن مختلف الأوضاع الأدبية والنقدية في المشرق العربي كان المغاربة، وعلى رأسهم الجزائريون يتابعون بحماس التطورات الشعرية رغم سياسات التجهيل والتفقير والتنصير التي مارسها الاحتلال، إلاّ أن المبدع الجزائري لم يتوقف على مواكبة حركة النهضة الشعرية في المشرق العربي فبدأت جموع الشعراء بالتأثر بما يصدر عن المشرق–كل حسب توجهه وانتمائه.–

وإذا تحدثنا عن **مرجعيات** الشعر الجزائري الحديث وأصوله يمكن أن نقول: بأن أصول الحداثة في الأدب الجزائري ترجع إلى النصف الأول من القرن 19 م حين كان ارتباط الحركة الأدبية في المغرب بالمشرق قائما ، وقد بدأت النهضة في المغرب العربي عموما باستلهام التراث العربي في عصور ازدهاره الأولى منطلقة من إحياء أمهات الكتب في هذا التراث، والاستفادة من عناصر القوة فيه، إلى جانب ما بدأت تهتم به حركة الترجمة والنقل والطباعة والانفتاح على الثقافة الأوروبية عموما ، أكبر

المؤثرات التي ساهمت في توجه الكتابة الأدبية في الجزائر:

**أ- المؤثـــــر الغربـــي الاستعماري:**

ويتمثل في السياسة الاستعمارية الفرنسية التي وضعت يدها على كل ما هو جزائري من سياسة وثقافة واقتصاد....ولا يحتاج الفرد الجزائري لمن يذكره بأن واقع الوجود الفرنسي لم يكن بريئا ولم يكن حضاريا مثل ما ادعته وروجت له في إعلامها وأدبياتها.

**ب-المؤثر الشرقي:**

فقد كانت وجهة الجزائريين الثقافية نحو **المشرق** العربي بما يتمتع من حواضر العلم وعواصم المعرفة.

**جـ- المؤثـــــر الوطنـــي:**

ويتمثل في مختلف الأحداث الكبيرة التي حصلت في الجزائر، وكان لها الدور الكبير في تغذية جل فئات الشعب بالوعي السياسي والحس الثوري الذي وحد الشعب تحت الراية الواحدة على الرغم من زرع كثير من النعرات التي انتهجتها فرنسا.

**بعض أعلام الاتجاهين الشعريين (التقليدي/الوجداني) في بلدان المغرب العربي:**

| **الاتجاه التقليدي** | **الاتجاه الوجداني** |
|---|---|
| **الجزائر:** | **الجزائر:** |
| - محمد الهادي السنوسي | - رمضان حمود |
| - محمد العيد آل خليفة | - مبارك جلواح |
| - مفـدي زكريـاء | - عبـد الكـريم العقون |
| - الطاهر بوشوشي. | - عبد الله شريط |
| - محمد الأخضر السائحي. | |

**تونس:**

-محمد قابادو

-محمد الشاذلي خزندار.

**تونس:**

- أبو القاسم الشابي.

**المغرب:**

-عبد الله كنون، محمد الحلوي.

-محمد بن إبراهيم.

-محمد علال الفاسي.

**ليبيا:**

-رفيق المهداوي.

-مصطفى بن زكري.

-محمد الشارف.

**موريطانيا:**

-امحمد ابن الطلبة(الشاعر الشنقيطي)

- محمد النانه بن المعلى

**المغرب:**

- عبد الكريم بن ثابت.

- محمد الصبّاغ.

- عبد المجيد بن جلون.

**ليبيا:**

- علي الرقيعي.

- علي صدقي عبد القادر.

**موريطانيا:**

- أحمد بن عبد القادر.

- كابر هاشم.

- خليل النحوي.

-أمين فاضل.